حلقة OODA لاتخاذ القرار

حلقة OODA دورة لاتخاذ القرار من أربع خطوات: الملاحظة، والتوجّه، والقرار، والتنفيذ. وقد طوّرها جون بويد، الطيار المقاتل والخبير الاستراتيجي العسكري في سلاح الجو الأمريكي. ورأى بويد أن من يمر بهذه الدورة بسرعة ودقة أكبر يستطيع أن يسبق الموقف المتغير. واليوم تُستخدم الحلقة في الأعمال وخدمات الطوارئ والرياضة، حيثما تتغير الظروف بسرعة. والفكرة الأساسية أن الحلقة لا تدور مرة واحدة فقط، لأن كل تنفيذ يأتي بمعلومات جديدة.

1. الملاحظة

الخطوة الأولى هي جمع المعلومات عما يحدث فعلاً. ويشمل ذلك الحقائق والأرقام والآراء والتغيرات من حولنا. والملاحظة الجيدة تبحث عن غير المتوقع، لا عما نتمنى رؤيته فقط. وهي مستمرة طوال الوقت، لأن الموقف يتحرك باستمرار.

مثال: قبل القيادة إلى العمل، يلاحظ أحد الموظفين تطبيق المرور، فيرى خطاً أحمر طويلاً على الطريق المعتاد. وهذه الملاحظة القصيرة تغيّر الصباح كله.

في العمل: تلاحظ غدير، قائدة فريق خدمة العملاء، موجة مفاجئة من الشكاوى بعد تحديث للتطبيق. فتقرأ الرسائل الأولى وتراجع الأرقام: معظم المشكلات تتعلق بتسجيل الدخول.

2. التوجّه

الخطوة الثانية هي فهم ما لاحظناه. وقد رأى بويد أن التوجّه أهم خطوة، لأنه يشكّل كل ما يليه. فخبرتنا وثقافتنا وتدريبنا وافتراضاتنا تعمل كعدسة ننظر بها إلى الحقائق. والتوجّه الجيد يقارن المعلومات الجديدة بما نعرفه، ويسأل: هل ما زالت صورتنا القديمة مناسبة؟

مثال: يتوجّه الموظف بتذكّر أن هذا الطريق كثيراً ما تكون فيه أعمال صيانة أيام الاثنين. فالخط الأحمر يعني تأخيراً طويلاً، لا قصيراً.

في العمل: تتوجّه غدير بمقارنة الشكاوى بالتحديثات السابقة. فتلاحظ أن المتأثرين هم أصحاب الهواتف القديمة فقط، فالمشكلة ليست في التطبيق كله.

3. القرار

الخطوة الثالثة هي اختيار مسار عمل من الخيارات التي يكشفها التوجّه. وفي حلقة OODA، القرار أفضل تخمين، لا حقيقة نهائية. وينبغي أن يكون واضحاً بما يكفي للتنفيذ، وبسيطاً بما يكفي للتغيير. وعندما يضيق الوقت، يكون القرار الجيد الآن غالباً أفضل من القرار المثالي المتأخر.

مثال: يقرر الموظف أن يركب القطار بدلاً من السيارة اليوم. والقرار سريع، ويمكن أن يتغير غداً.

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)

في العمل: تقرر غدير خطوتين: رسالة قصيرة فيها حل مؤقت لأصحاب الهواتف القديمة، وطلباً عاجلاً إلى المطورين. فهي تختار السرعة بدلاً من خطة مثالية.

4. التنفيذ

الخطوة الرابعة هي تنفيذ القرار. والتنفيذ اختبار أيضاً، لأنه يبيّن هل كان توجّهنا صحيحاً. فكل تنفيذ يغيّر الموقف، ويأتي بمعلومات جديدة نلاحظها. ولهذا تشكّل الخطوات الأربع حلقة، لا خطاً مستقيماً.

مثال: تنفيذاً للقرار، يركب الموظف القطار ويصل في الموعد. وفي يوم الاثنين التالي، تبدأ الحلقة من جديد بنظرة إلى التطبيق.

في العمل: تنفّذ غدير القرار: ترسل الرسالة، ويصدر المطورون إصلاحاً في اليوم التالي. ثم تلاحظ من جديد، فتنخفض الشكاوى بسرعة.

5. تسريع الحلقة

وبيّن بويد أيضاً أن الحلقة لا تحتاج دائماً إلى خطوة قرار طويلة. فعندما يكون الفريق مدرباً جيداً ويشترك في الصورة نفسها، يمكن أن يقود التوجّه مباشرة إلى التنفيذ، وهذا ما سمّاه بويد التوجيه والتحكم الضمنيين. والأهداف الواضحة والقواعد البسيطة والثقة تتيح للناس التصرف بسرعة من دون انتظار الموافقة. وفي المنافسة، يستطيع صاحب الحلقة الأسرع أن يتصرف قبل أن يفهم الطرف الآخر ما الذي تغيّر.

مثال: يرى سائق متمرس كرة تتدحرج إلى الشارع، فيضغط على المكابح فوراً. وبتسريع الحلقة، ينتقل السائق من التوجّه إلى التنفيذ مباشرة، من دون قرار طويل.

في العمل: بعد الحادثة، تسرّع غدير الحلقة للمستقبل. فيتفق فريقها على قاعدة بسيطة: عند مشكلات تسجيل الدخول، تُرسل رسالة الحل المؤقت خلال ساعة واحدة، من دون انتظار الموافقة.

الخاتمة

وخلاصة القول، لحلقة OODA أربع خطوات: الملاحظة، والتوجّه، والقرار، والتنفيذ. ويقع التوجّه في قلب الحلقة، لأن طريقة فهمنا للحقائق تشكّل كل اختيار. وتعمل الحلقة أفضل ما يكون عندما تتكرر بسرعة، وعندما نبقى مستعدين لتحديث صورتنا. وعندما تتغير الأمور، يبقى سؤالان الحلقة في حركة: ماذا نرى الآن، وماذا يعني ذلك؟

المصادر

• جون بويد (1995): عرض The Essence of Winning and Losing (المخطط الكامل لحلقة OODA مع التوجّه والتوجيه والتحكم الضمنيين).
• روبرت كورام (2002): كتاب Boyd: The Fighter Pilot Who Changed the Art of War، دار Little, Brown.
• ويكيبيديا: حلقة OODA (بالإنجليزية) – https://en.wikipedia.org/wiki/OODA_loop
• ويكيبيديا: جون بويد (بالإنجليزية) – https://en.wikipedia.org/wiki/John_Boyd_(military_strategist)

حقوق الطبع والنشر محمية © - أكاديمية أساسيات (شركة أساسيات للخدمات الاستشارية)